المحاضرة الثامنة : الحرب الأهلية اللبنانية

حرب داخلية لبنانية طاحنة، استمرت 15 عاما وبلغت خسائرها البشرية نحو 150 ألف قتيل ، وُصفت بأنها "حرب الآخرين على أرض لبنان"، وانتهت بوضع ركائز النظام السياسي اللبناني الحالي، وبتسويات إقليمية.

أسبابها :

لم تندلع الحرب الأهلية اللبنانية فجأة وإنما سبقتها أزمات وأسباب متصلة بموقع لبنان الإقليمي وتحوله إلى ساحة صراع.

ويُمكن إيجاز هذه الأسباب في وجود عوامل اقتصادية اجتماعية طبقية ناتجة عن انتشار الفقر والعوز، وعوامل سياسية طائفية يجسدها انقسام بين مطالب المسلمين والمسيحيين، وعوامل خارجية محورها قضية المقاومة الفلسطينية والكفاح المسلح وخطر التوطين.

الأحداث:

اندلعت الشرارة الحقيقية للحرب يوم 13 أفريل 1975 عندما قام مجهولون - في حادث غامض- بإطلاق نار أودى بحياة عنصرين من الكتائب في عين الرمانة بالقرب من بيروت كان أحدهما يعمل مرافقا لرئيس الحزب بيار جميل.

وردا على ذلك، قامت مليشيات حزب الكتائب بإطلاق النار على حافلة كانت تقل فلسطينيين أثناء عودتهم إلى مخيم " تل الزعتر " من مهرجان سياسي في مخيم شاتيلا غربي بيروت، أقامته : " الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين " –القيادة العامة، ما أدى إلى مقتل 27 فلسطينيا من ركاب الحافلة.

ومع انتشار هذا الخبر الذي عُرف بـ"حادثة البوسطة"، اندلعت الاشتباكات بين المليشيات الفلسطينية والكتائبية في أنحاء المدينة.

وفي 6 ديسمبر 1975م من نفس السنة، عُثر على أربعة جثامين لأعضاء من حزب الكتائب في بيروت، فقامت المليشيات المسيحية بقتل المئات من الفلسطينيين واللبنانيين المسلمين بناء على بطاقات الهوية (التي كانت آنذاك تُدّون مذهب حاملها) فيما عرف لاحقا بـ"السبت الأسود".

وفي 18 جانفي 1976، قامت المليشيات المسيحية باقتحام منطقة الكرنتينا ذات الأغلبية المسلمة - وكان يسكنها أكراد وسوريون وفلسطينيون- فقتلت حوالي 1500 منهم، وردت المليشيات الفلسطينية بقتل مئات المسيحيين في منطقة الدامور.

أدت هاتان الحادثتان إلى هجرة جماعية للمسلمين والمسيحيين. و انقسمت بيروت إلى منطقتين عرفتا بـ"المنطقة الشرقية" وأغلب سكانها مسيحيون لكنها محاطة بمخيمات الفلسطينيين، و"المنطقة الغربية" التي كانت مختلطة لكن أكثرية أهلها مسلمون، وسُمي الخط الفاصل بين المنطقتين "الخط الأخضر".

وفي جوان 1976، طالب الرئيس اللبناني سليمان فرنجية القوات السورية بالتدخل لحماية المسيحيين ، فدخلت ومكّنت المليشيات المسيحية من اقتحام دفاعات مخيم تل الزعتر وقتلت أعدادا كبيرة من الفلسطينيين، مما أثار غضب العالم العربي ضد سوريا.

وفي أكتوبر1976 وافقت سوريا على اقتراح جامعة الدول العربية في الرياض بإعطائها حق الاحتفاظ بـ40 ألف جندي على الأراضي اللبنانية باسم "قوات الردع العربية"، وكانت مهمتها فك الاشتباكات واسترجاع الأمن.

خلال هذه الفترة نجحت سوريا في إرساء تحالف بين الأحزاب والتيارات المسيحية اليمينية بقيادة بشير الجميل واستمرت الاشتباكات.

وفي 14 مارس1978 غزت القوات الإسرائيلية ما يقارب 10% من جنوب لبنان حتى نهر الليطاني بحجة إزالة قواعد منظمة التحرير الفلسطينية، وإنشاء منطقة عازلة بعرض عشرة كيلومترات داخل الأراضي اللبنانية، وذلك في أعقاب العملية التي نفذتها المناضلة الفلسطينية دلال المغربي يوم 11 مارس على حافلتين إسرائيليتين قرب تل أبيب، مما أسفر عن مقتل 37 إسرائيليا.

وفي 19 من الشهر نفسه، أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 425 الذي طالب فيه الكيان الصهيوني بالانسحاب من لبنان، وأنشأ بموجبه قوات اليونيفيل المنوط بها حفظ الأمن في الجنوب، وبحلول شهر ماي انسحبت إسرائيل من جنوب لبنان باستثناء "منطقة أمنية" تراوح عرضها ما بين أربعة كيلومترات و12 كيلومترا على طول الحدود الجنوبية.

وفي 13 جوان 1978 وعلى إثر مقتل عضو بارز في حزب الكتائب على أيدي قوات المردة، أرسل بشير الجميل قواته بقيادة سمير جعجع لاختطاف طوني فرنجية قائد مليشيات المردة وابن الرئيس سليمان فرنجية لإجباره على تسليم المسؤولين عن مقتل العضو الكتائبي ،إلا أن العملية انتهت بمقتل طوني فرنجية وعائلته ومقاتليه فيما عُرف بـ"مجزرة أهدن" ، وعلى إثرها أنهى سليمان فرنجية ارتباط المردة بالجبهة اللبنانية.

وفي 7 جويلية 1980، أرسل الجميّل أيضا قواته للقضاء على مليشيا نمور الأحرار بقيادة داني شمعون فوقعت "مجزرة الصفرا" وهرب شمعون إلى بيروت الغربية.

أصبح بشير الجميّل المسيطر الوحيد على بيروت الشرقية، فاندلعت المعارك بينه وبين القوات السورية فيما عُرف بـ"حرب المائة يوم"، وخلالها استنجد الجميّل بإسرائيل التي أرسلت طائراتها الحربية و اسقطت مروحيتين سوريتين.

في جانفي 1982، قابل بشير الجميل وزير الدفاع الصهيوني أرييل شارون على متن سفينة قبالة السواحل اللبنانية، وناقشا خطة تقضي بمحاصرة القوات الإسرائيلية لبيروت الغربية وقيام مليشيات القوات اللبنانية باقتحامها والقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي 3 جوان قامت منظمة أبو نضال (المنشقة عن حركة فتح الفلسطينية) بمحاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن، فاتخذت إسرائيل من العملية ذريعة لاجتياح لبنان، وبدأت بقصف مواقع تابعة لمنظمة التحرير ببيروت ما أدى إلى مقتل 100 فلسطيني.

ردت فتح بإطلاق الصواريخ من جنوب لبنان على شمال إسرائيل، وفي 6 جوان بدأت إسرائيل بالغزو البري للمناطق الجنوبية اللبنانية، وبحلول 15 من ذات الشهر وصلت قوّاتها إلى بيروت.

وفي 12 أوت من العام نفسه نجح فيليب حبيب مبعوث الولايات المتحدة إلى المنطقة في إبرام هدنة تقضي بخروج منظمة التحرير من لبنان وانسحاب القوات الإسرائيلية.

وفي 23 أوت انتُخِب بشير الجميل رئيسا للجمهورية تحت الاحتلال الإسرائيلي، وفي 11 سبتمبر قابل الجميل رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغين في إسرائيل ووعده باتخاذ خطوات لبدء علاقات دبلوماسية بين لبنان وإسرائيل.

وقبل أيام من الموعد المحدد لتسلمه الرئاسة، اغتيل الجميل في 24 سبتمبر 1982؛ فاقتحمت القوات اللبنانية مُخيّميْ صبرا وشاتيلا وقتلت ما يقارب 3500 فلسطيني بمساعدة الجيش الإسرائيلي.

وفي 22 سبتمبر انتخب البرلمان اللبناني أمين الجميل خلفا لأخيه في رئاسة الجمهورية. وفي 17 ماي 1983 وقع الجميّل وإسرائيل اتفاقا ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية من لبنان بشرط انسحاب القوات السورية.

ونص الاتفاق على أن "حالة الحرب بين لبنان وإسرائيل قد انتهت ولم يعد لها وجود ، لكن هذا الاتفاق سقط بتمرد عسكري وشعبي رافض لما سُمي بـ"اتفاق العار والمذلّة".

وفي أوت 1983 انسحبت إسرائيل من جبل الشوف، واندلعت معارك دامية بين المسيحيين والدروز انتهت بانسحاب المقاتلين المسحيين إلى بيروت الشرقية. وخلال 1983-1984 استهدِفت المصالح الأميركية في لبنان، وقُتل نحو 350 جنديا أميركيا في تفجيرات مختلفة.

وبانسحاب القوات المتعددة الجنسيات من لبنان، سيطرت حركة أمل الشيعية على بيروت الغربية، ففي أفريل 1985 هاجمت حركة "أفواج المقاومة اللبنانية" (أمل) والحزب التقدمي الاشتراكي الدرزي - بدعم من سوريا - القوى السنية القريبة من الفلسطينيين

(تنظيم المرابطون)، وفي شهر ماي هاجمت حركة أمل الفلسطينيين في مخيمي " صبرا و شاتيلا و برج البراجنة " فاشتعلت حرب المخيمات ما بين سنتي 1985 و 1986.

وفي مارس 1991 صدر قانون العفو عن كل الجرائم التي حصلت منذ 1975.

نتائج الحرب:

من أخطر النتائج التي ترتبت على الحرب الأهلية اللبنانية:

- التهجير و الطائفية.

- قدر عدد ضحاياها بـ150 ألف قتيل و300 ألف جريح ومعوق، و17 ألف مفقود.

- هجّر بسببها أكثر من مليون نسمة في بلد كان عدد سكانه ثلاثة ملايين، ونزح نحو 600 ألف شخص من 189 بلدة وقرية مسيحية وإسلامية، أي ما يعادل 21.8% من مجموع السكان.

- قدرت خسائر الحرب المباشرة التي أصابت رأس المال الإنشائي والتجهيزي في القطاعين العام والخاص بنحو 25 مليار دولار أمريكي.

المصدر :

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015

تاريخ الزيارة 10 ماي 2024